

الفصل الثالث

طبيعة البناء النفسي وأثره على الانتماء والولاء للفرد

- ١- الشخصية
- ٢- الصحة النفسية
- ٣- الدوافع وصراع الدوافع والحاجات.
- ٤- الحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو
- ٥- تعديل المدرج الهرمي للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث.
- ٦- القيم الأساسية للإنسان، ونسق القيم.
- ٧- النظرية التبادلية: تفسير الانتماء والولاء في ضوء هذه النظرية.
- ٨- الأمانة والخيانة كبعد أساسي للشخصية وعلاقتها بالانتماء والولاء
- ٩- دور التربية في تشكيل البناء النفسي للفرد وسلوكه وتوجهاته.

١- الشخصية وأثرها على انتماء وولاء الفرد:

يُعرف جيمس دريفر James Drever الشخصية بأنها: التنظيم الدينامي المتكامل لخصائص الفرد البدنية والعقلية والخلقية والاجتماعية كما يعبر عن نفسه أمام الآخرين في مظاهر الأخذ والعطاء في مواقف الحياة الاجتماعية وهي تشمل الجوانب الطبيعية والمكتسبة من الدوافع والعادات والميول والعقد والعواطف والمثاليات والآراء والمعتقدات الخاصة بالفرد والتي تتضح من علاقاته وتفاعلاته مع بيئته الاجتماعية». (٢٠٨ : ٣٩)

والفرد الذي يتسم بالشخصية السوية يكون قد نشأ في أسرة تتسم بالتسامح والترابط والحزم في تربية الأبناء وتعليمهم للقيم الأخلاقية، وهذا الفرد يكون قد توفر له الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الأسرة، وأن تلك الأسرة قد أشبعت لهذا الفرد الكثير من حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، كما أن لهذا الفرد قد توفرت له القدوة الحسنة التي تعلم منها أسلوب التفكير الصحيح والسلوك السوي.

سمات الشخصية السوية:

إن الشخصية السوية تتسم بمجموعة من السمات تتمثل في الآتي:

١- الاتزان النفسي: حيث يكون الفرد متزنًا في تصرفاته غير مندفع أو

متهور.

٢- النضج الانفعالي: حيث يكون الفرد ناضجًا في إحساسه ومشاعره

فليس له تبرد وجداني لا يبالي بما يحدث، ولا يعاني من التقلب الوجداني بين حزن وفرح، وإنما انفعالاته تكون ناضجة ومرتنة.

٣- التوافق النفسي والاجتماعى:

(أ) إن التوافق النفسى يعنى أن الفرد لايعانى من اضطرابات نفسية داخلية أو يعيش صراعات حادة بداخله، فالفرد الذى لديه توافق نفسى جيد هو الذى يشعر بالسكينة والهدوء الداخلى، فليس لديه أفكار غريبه ترهقه أو مشاعر ناثرة تجعله قلقا لا يستطيع التركيز فى أى عمل يقوم به .

(ب) أما التوافق الاجتماعى فهو يعنى انسجام الفرد مع الجماعة التى يتسمى إليها ويتسم سلوكه الاجتماعى بالود والترابط، فالفرد المتوافق اجتماعيا لا يدخل فى صراعات مع الآخرين، أو يقوم بافتعال مشكلات ومشاجرات مع أفراد الجماعة .

٤- الميل لتحمل المسئولية: يتسم الشخص ذو الشخصية السوية بأنه يقوم بأداء ما كلف به خير قيام فلا يمل ولا يسأم من المهام التى يكلف بها بل يسعى لإثبات ذاته من خلال قيامه وأدائه للأدوار التى يكلف بتحملها والقيام بها، ذلك بعكس الفرد الذى يفتقد الثقة بنفسه ويتهرب من تكليفه بالقيام بأى عمل .

٥- التفكير الواقعى العملى: نجد أن الفرد ذو الشخصية السوية لا يفرق كثيرا فى الخيالات والأوهام ولكن تفكيره يتسم بالواقعية والعملية ومن ثم نجد هذا الفرد قادراً على حل المشكلات التى تواجهه داخل العمل أو داخل الأسرة أو داخل المجتمع الذى يعيش فيه نجده يحل هذه المشكلات بطريقة تتسم بالواقعية .

٦- السعى نحو الارتقاء والتقدم للأفضل: هذه سمة يتسم بها الشخص ذو الشخصية السوية فهو شخص طموح لديه أهداف مشروعة يسعى لتحقيقها مما يعود بالنفع عليه وعلى المحيطين به، فكلما حقق إنجاز فإنه يخلق لنفسه أهدافاً أخرى يسعى لتحقيقها.

٧- السعى نحو تحقيق الذات: يتسم الشخص ذو الشخصية السوية بالثقة فى نفسه ويقوم بالسلوك الذى يحقق من خلاله ذاته ويثبت نفسه كفرد فى المجتمع الذى يعيش فيه، ويساعد الفرد على تحقيق ذاته مجموعة عوامل أهمها: مؤهلاته النفسية وكفاءة تفكيره ونضجه الانفعالى، واتزانه النفسى.

٨- القدرة على الضبط الذاتى للسلوك والتحكم فى الرغبات والانفعالات وتحمل الإحباط: وتعتبر هذه السمة من أهم سمات الشخصية السوية إذ أن الكثير من الشخصيات المنحرفة تفتقد القدرة على الضبط الذاتى للسلوك ولا تتحمل الإحباط. أما الشخص السوى فإن هذه القدرة تساعده على مراجعة خطواته واتجاهاته وسلوكياته وتجعله يستفيد من أخطائه، كما أن تحمله للإحباط يجعله لا يندفع لارتكاب الخطأ الذى يعرضه للمساءلة والإدانة.

ومن الجدير بالذكر فإن الفرد ذو الشخصية السوية يكون لديه إحساس بالانتماء مرتفع، ويكون ولاؤه مرتفعاً أيضاً ذلك لأن خلال مراحل نموه يكون قد أشبع له بدرجة ما بعض حاجاته الأساسية، ومن ثم عندما ينضج هذا الفرد نجده يشعر بالانتماء ويقدم ولاؤه لأسرته ومجتمعه ووطنه ويراعى ضميره فى أداؤه لعمله وفى تعامله مع المجتمع الذى يعيش فيه.

أما بخصوص الشخصية السيكوباتية PsychoPathy personality

فهى الشخصية «المضادة للمجتمع والخارجة عن قيمه، ومعاييره، وتقاليده وقواعده وقوانينه» (٢١: ٧٧) والشخصية السيكوباتية شخصية منحرفة التفكير والسلوك والخلق والطباع، والشخص السيكوباتى يسعى بكل الطرق الغير مشروعة لإشباع حاجاته وتحقيق أهدافه بصرف النظر عما يرتكبه فى حق الآخرين، فالسيكوباتيون ليس لديهم أذى شعور بالذنب أو بتأنيب الضمير، فالضمير لدى هؤلاء يكون ميتا ومن ثم فإن هؤلاء يرتكبون الجرائم بأشكالها وصورها المختلفة وبعض السيكوباتيين يكونوا من مرتفعى الذكاء، ومن ذوى المستوى الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى المرتفع، ومنهم من يشغل مناصب مرموقة فى بعض المجتمعات إلا أن الجانب الأساسى فى إنحرافهم يتمثل فى جوانب الشخصية الإجرامية لديهم التى تعود أسبابها لعوامل خاصة بالتنشئة الاجتماعية والتربية.

ومن أنواع الشخصيات السيكوباتية:

- ١- المجرمون.
- ٢- المتقلبون انفعاليًا.
- ٣- مدمنو المخدرات.
- ٤- النصابون.
- ٥- المصابون بجنون السرقة.
- ٦- تجار المخدرات.
- ٧- المصابون بالرغبة فى التدمير وإشعال النار.
- ٨- المصابون بجنون الاضطهاد والعظمة.
- ٩- الأفاكون.

- ١٠- المنحلون خلقياً .
 ١١- المنحرفون جنسياً .
 ١٢- أشباه المتذمرين والمتمردين . (١٣ : ٣٠٣ ، ٣٠٤)
 ونضيف إلى هؤلاء :
 ١٣- العدوانين بشدة .
 ١٤- ممارسة الدعارة والبغاء
 ١٥- الخونة بجميع أنواعهم

وهذه الشخصيات موجودة في كل المجتمعات ، وتختلف نسبتها من مجتمع لآخر وفقا لمجموعة من العوامل المختلفة منها على سبيل المثال اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية ، الظروف السياسية والاقتصادية للمجتمع ، معدل الجريمة في المجتمع .

ومن الجدير بالذكر أن الشخصيات السيكوباتية ترجع إلى أساليب مضطربة في التربية والتنشئة الاجتماعية ، فالشخصيات السيكوباتية نشأت في بيئات وأسر مفككة يسودها التفكك والاضطراب كما أنهم فقدوا الإحساس بالأمن والاستقرار داخل أسرهم مع تعرضهم لعملية الإيذاء البدني العنيف داخل أسرهم أو خارجها ولم يشعر هؤلاء السيكوباتيون قط بالعطف والحب والحنان الأسرى ولم يتعلموا أسلوب الضبط والتحكم السلوكي ، وهم دائما كانوا يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم في بيئاتهم الأسرية كما أنهم لم يتعلموا قط معنى التضحية والالتزام الأخلاقي والقيم النبيلة مما جعل هؤلاء ينحدرون إلى هذا المستوى المتدنى الذي نراه في سلوكهم من ميول عدوانية وضعف ضمير وفقدان القدرة على التكيف الناجح ، ويميل هؤلاء السيكوباتيون لاتخاذ مواقف عدائية واستغلال الآخرين وإلحاق الضرر بهم

وذلك بسبب إحساسهم بالنبذ والانفصال والتصدع داخل أسرهم المفككة التي نشأوا فيها.

ويبرر السيكوباتيون كراهيتهم وعدائهم للمجتمع بأن ذلك ليس بسببهم وإنما بسبب أنهم ضحايا، ويرون أن ما يفعلونه من فعل إجرامى عدوانى بأنه رد فعل طبيعى على المعاملة التي يرونها قاسية كما أن الخوف من العقاب لا يمنع الشخص السيكوباتى من ارتكاب فعله الإجرامى فى حق الوطن والمجتمع والدين.

وتمثل الملامح النفسية الرئيسية للشخصيات السيكوباتية بأن هؤلاء يتسمون بالتهور والاندفاع واللامبالاة، وينقصهم بعد النظر مع فشلهم فى إقامة علاقة حب وتصالح مع المجتمع ولهذا تتسم شخصية هؤلاء بعدم الإحساس بالمسئولية، ورفض النقد الذاتى، وضعف الضمير الأخلاقى، وضعف القيم الدينية والاجتماعية كما أن أصحاب الشخصيات السيكوباتية يعانون كثيراً من الإحباط والذكريات الانفعالية المؤلمة، وأن الشحنات الانفعالية الناتجة عن تلك الخبرات لم يتح لهذه الشحنات التفرغ المناسب لها فى الماضى ولذلك فهذه الشحنات مكبوتة بشدة لعدة سنوات طويلة لا يجد صاحبها تنفيساً عنها فى الماضى ومن ثم فإنه بعد تراكم الإحباطات داخل الفرد نجد أن هذه الشحنات الانفعالية قد انفجرت فجأة دون أن يدرك الشخص السيكوباتى العلاقة بين المواقف الراهنة والخبرات السابقة.

ومن الجدير بالذكر أننا نلاحظ أنه فى الأونة الأخيرة ظهر لدينا بوضوح ازدياد هذه النوعية من الشخصيات السيكوباتية فى مجتمعنا المصرى، وبالتالي تطالعنا الجرائد اليومية بالعديد من الحوادث والجرائم التي يرتكبها

هؤلاء السيكيوباتيون من أعمار مختلفة، ومن مستويات تعليمية واقتصادية متنوعة، ومن مؤسسات اجتماعية مختلفة ومنهم مسئولون في مناصب مرموقة.

وليس من ثمة شك أن العلاقة بين انتشار الفساد والجريمة وبين الانتماء والولاء علاقة عكسية بمعنى كلما ضعف الانتماء والولاء كلما ارتفعت نسبة الفساد والجريمة وكلما زاد الإحساس بالانتماء والولاء انخفضت نسبة الفساد والجريمة ونلاحظ ذلك أثناء حرب أكتوبر في عام ١٩٧٣ فإنه أثناء هذه الحرب لم تسجل أى جريمة فى المجتمع المصرى فلقد تكاتف الشعب المصرى كله حول هدف واحد وهو تحقيق النصر على العدو.

٢- الصحة النفسية وأثرها على انتماء وولاء الفرد Mental health

تعرض جاهودا في كتابها المعنون (مفاهيم إيجابية عن الصحة النفسية) نعرض ملخصاً بالخصائص الرئيسية العامة المميزة للصحة النفسية كما اتفقت عليها معظم الدراسات النفسية وهي:

(أ) «اتجاهات نحو الذات: مفهوم واقعي للذات، الموضوعية نحو الذات، إحساس واضح بالهوية، تقبل الذات
(ب) النمو، الارتقاء تحقيق الذات: وجود دافعية نحو النمو والارتقاء، تحقيق الإمكانيات الكاملة واستغلالها.

(ج) التكامل: انسجام واتساق بين الجوانب المكونة للشخصية، وجود فلسفة محددة للحياة، تحمل الضغط والشدة.

(د) الاستقلال: توجية ذاتي مع إدراك للذات على أنها جزء لا يتفصل عن كل أكبر.

(هـ) إدراك الواقع: إدراك موضوعي، التحرر من الحاجة للمسح والتشويه، مقرونا بحساسية اجتماعية.

(و) التمكن من البيئة: الكفاية في الحب، والعمل مع القدرة على حل المشكلات». (١٥: ١٠٥)

ويقول سعد جلال في كتابه «المرجع في علم النفس» أن هناك بعض المعايير التي يكاد يتفق عليها العلماء في الحكم على الصحة النفسية للفرد، ونلخصها فيما يلي:

(أ) «أن يكون لدى الفرد القدرة الكافية على العمل بحيث يكون سعيداً

به ، مستقرا فيه فلا يشعر بالحاجة إلى تغيير مهنته من وقت لآخر،
على أن يحتفظ بمستوى كفاءته وقدرته .

(ب) أن يكون خاليا من مظاهر القلق والصراع ومن كل ما يحد من
قدرته على الإنتاج .

(ج) أن يكون قادراً على البت فيما يصادفه من مشكلات دون تردد،
ودون الشعور بالتعاسة

(د) أن يجد السعادة في الحياة الزوجية فيقبل عليها، ويرغب في
إنجاب أطفال ويجد السعادة في تربيتهم ورعايتهم .

(هـ) أن يكون قادراً على فهم حاجات الآخرين وانفعالاتهم وأرائهم وأن
يستجيب لها الاستجابة المناسبة .

(و) ألا تقلل من كفاءته ونشاطه وسعادته أمراض جسمانية مستعصية .

(ز) أن يستغل الفرد إمكانياته وإمكانيات بيئته إلى أقصى حد ممكن
يحقق له ولمجتمعه السعادة، وذلك بالتفاعل الإيجابي مع
المجتمع» . (١١ : ٦٩٢ - ٦٩٣)

نخلص من هذا بأن الصحة النفسية هي قدرة الفرد على أن يتوافق توافقا
سليما مع بيئته النفسية والاجتماعية والمادية والمهنية، فالصحة النفسية تعني
توافق الفرد مع ذاته ومع الآخرين مع خلو شخصيته من الانحرافات السلوكية
ومن الاضطرابات والأمراض النفسية الواضحة .

إن الإحساس بالانتماء والولاء يرتبطان إيجابيا بالصحة النفسية للأفراد .
وذلك لأن الأسرة التي تتمتع بالصحة النفسية ويسود فيها الترابط والحب

والتعاون والاحترام مع إحساس الأبناء بالأمن والاستقرار فيها، وإشباع حاجاتهم المادية والنفسية والاجتماعية، ومن ثم فإننا نجد أن هؤلاء الأبناء يحملون مشاعر الانتماء والولاء لأسرهم ومجتمعهم ووطنهم، أما الأسر التي يسود فيها التفكك والصراع والمشاجرات ويفتقد أبناؤها الإحساس بالأمن والاستقرار مع الحرمان المادى والنفسى والاجتماعى لذلك فإننا نجد هؤلاء الأبناء يرغبون فى ترك أسرهم لأنهم يشعرون فيها بالضياع والاعتراب مما يؤثر بالتأكيد أيضا على انتمائهم وولائهم لمجتمعهم ووطنهم.

٣- الدوافع وصراع الدوافع والحاجات:

الدافع Motive هو طاقة موجودة داخل الفرد تدفعه للقيام بسلوك ما أو بنشاط ما (سواء أكان حركيا أم فكريا أم تخيليا أم انفعاليا أم فسيولوجيا) وذلك بهدف إشباع هذا الدافع. (٢٢ : ٣٢٥)

إن السلوك الإنساني بطبيعته سلوك مدفوع بمعنى أن كل إنسان يسلك بدافع معين لكي يشبع حاجة ما، وأحيانا يتعرض الفرد لحدوث صراع بين دوافعه وحاجاته، وتتوقف حدة الصراع وشدته على قوة الدافع وأهمية الحاجة التي يسعى لإشباعها، فإذا كان للفرد أكثر من حاجة على نفس المستوى من الأهمية بالنسبة له فهنا يحدث ما يسمى بصراع الدوافع والحاجات فأى الحاجات يقوم بإشباعها، وأى الحاجات يقوم بإرجاء إشباعها أو التنازل عنها وكلما إزدادت شدة الحاجة زادت قوة الدافع وازداد التوتر، فإن كان هناك معوقات خارجية وهذه المعوقات خاصة بالبيئة والمجتمع والوسط المحيط، والعادات والتقاليد والأعراف أو معوقات داخلية وهي خاصة بسمات الفرد وقدراته وطباعه وقيمه.

إن هذه المعوقات سواء كانت خارجية أو داخلية تمنع الفرد من إشباع حاجاته وبالتالي فإنه عندما يفشل الفرد فى إشباع حاجاته فإنه يحدث ما يسمى بالإحباط Frustration وعندما يتعرض الفرد للإحباط فإن رد فعل الفرد على هذا الإحباط يتوقف على: قيم الفرد، شخصيته، صحته النفسية، دوافعه، تعليمه، نضجه العقلى والنفسى والاجتماعى، البيئة الأسرية التى نشأ فيها أهمية وقوة الحاجة التى فشل فى إشباعها، طريقة تقبله لما حدث من

إحباط، مدى تحمله للإحباط، ونظراً لاختلاف الأفراد في كل هذه المتغيرات، ووفقاً لمبدأ الفروق الفردية فإننا نجد: أفراداً يستجيبون للإحباط بتكرار نفس المحاولة. وأفراد آخريين يستجيبون للإحباط بالبحث عن بدائل أخرى. وأفراد آخريين يندفعون بالعدوان ضد المجتمع ويقعون في الجريمة والانحراف بأشكالها وصورها المختلفة. ونجد أفراداً آخريين يتركزون حول أنفسهم ويشعرون بالفشل والضياع ويتسمون بالسلبية واللامبالاة.

يتبين لنا مما سبق أن الصراع بين الدوافع الحاجات وكثرة الإحباطات التي يتعرض لها الفرد تفسر لنا الكثير من ضروب السلوك الخاص بالانتماء والولاء نحو الأسرة والمجتمع والوطن والدين.

سوف نعرض فيما يلي لثلاثة نماذج أساسية لصراع الدوافع والحاجات وعلاقتها بالانتماء والولاء:

١- صراع الإقدام - الإقدام. ٢- صراع الإحجام - الإحجام.

٣- صراع الإقدام - الإحجام.

١- صراع الإقدام - الإقدام: **Approach- Approach conflict**

«هو صراع نفسى يقع فيه الفرد عندما يكون عليه أن يختار بين إرضاء أحد دافعين أو رغبتين أو هدفين كلاهما يفضله الفرد ويحبه، لكنهما متعارضان».

(٢٢: ٤٣)

مثال ذلك:

(أ) رغبة الفرد في أن يسافر للخارج لزيادة دخله المادى ولتحسين مستوى المعيشة له ولأسرته، وفى نفس الوقت لديه رغبة أخرى في البقاء مع أسرته وأبنائه وعدم مغادرة الوطن.

(ب) رغبة الفرد فى الزواج من فتاة، وفى نفس الوقت لديه الرغبة فى مراعاة إخواته الصغار لمواصلة تعليمهم خاصة أنه لا يوجد عائل لهم بعد وفاة والديه .

٢- صراع الإحجام - الإحجام Avoidance- avoidance conflict

«هو صراع نفسى يقع فيه الفرد، وهذا الصراع ينشأ عن موقف يكون فيه الفرد مجبراً على الاختيار بين أمرين كلاهما مر (بمعنى أن كلا الأمرين من الأفضل للفرد الابتعاد والإحجام عنهما) فيختار أهون الضررين، ويحجم عن أخطر الشرين، وفى حالة خوف الفرد الشديد من كلا الأمرين وإحجامه عنهما معا، فإنه قد يهرب من الموقف برمته». (٢٢: ٤٣)

مثال ذلك:

(أ) الفرد الذى لا يحب الغربة عن أسرته ووطنه من أجل الحصول على المال، وفى نفس الوقت يكره الفقر والمعاناة، فهل يحجم عن الغربة ويستمر فى معاناته للفقر، أم يحجم ويتعد عن الفقر ويعانى الغربة للحصول على المال .

(ب) الفرد الذى تحاصره النار فى دور علوى من المبنى: فهل يحجم عن القاء نفسه من النافذة خوفاً من الإصابة أثناء السقوط (ويتعرض بذلك لأخطار الحريق) أم يحجم عن البقاء فى مكان الحريق خوفاً من أخطاره (ويتعرض عندئذ لضرر الإصابة أثناء السقوط أو الموت عندما يلقي بنفسه من أعلى هرباً من النار) . (٢٢: ٤٣)

٣- صراع الإقدام - الإحجام Approach- Avoidance conflict

«هو صراع نفسى يقع فيه الفرد عندما يكون لدى الفرد دافعين أو هدفين مختلفين كل منهما يتطلب سلوك معين يختلف عن الآخر. فيقع الفرد فى حيرة وتردد بين أيهما يكون له الأولوية فى الإشباع والتحقيق، وتزداد حدة الصراع كلما كان الدافعان أو الهدفان متعادلين ومتساويين فى الأهمية بالنسبة للشخص، ويستمر الفرد فى التردد بين الإقدام على تحقيق وإشباع أحدهما وبين الإحجام عن تحقيق وإشباع الآخر».

(٢٢ : ٤٣)

مثال ذلك:

الفرد الذى يحب أسرته جدا أو مرتبط بأسرته بشدة، وفى نفس الوقت هذا الفرد بحاجة للمال لكى يعيش فى مستوى معين. وكلا الدافعين للفرد على درجة واحدة من الأهمية فهل يقدم على الاستمرار مع الأسرة، ويحجم عن السفر للخارج للحصول على المال، أم يقدم على السفر للخارج للحصول على المال ويحجم عن ارتباطه بأسرته.

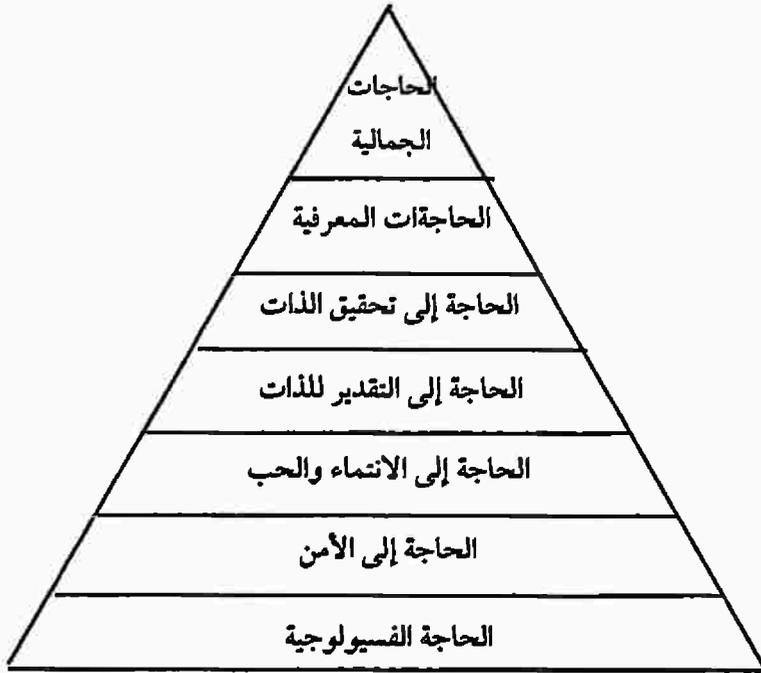
٤- الحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو وتعديل المدرج الهرمي للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث.

صاغ مازلو Maslow نظريته في الدافعية والحاجات الأساسية للإنسان على أساس «أن هناك نوعاً من الارتقاء المتتالي للحاجات حيث تنتظم الحاجات الأساسية للفرد في شكل تدرج هرمي من حيث الأولوية أو القوة، فعندما تشبع الحاجات صاحبة القوة الكبرى فإن الحاجات التالية في التدرج الهرمي تبدأ في الظهور وتلح في طلب الإشباع هي الأخرى، وعندما تشبع هذه الحاجات نكون قد صعدنا خطوة أخرى على سلم أو مدرج الحاجات والدوافع».

(٣١: ٤٢٤، ٤٢٥)

فالحاجات الفسيولوجية مثل حاجة الإنسان للطعام والماء، وهذه الحاجات الفسيولوجية هي أقوى الحاجات للإنسان ولها الأولوية في الإشباع، يليها بعد ذلك حاجة الإنسان إلى الإحساس بالأمن والاستقرار، ثم الحاجة إلى الانتماء والحب، ثم بعد ذلك الحاجة إلى تقدير الذات، ثم الحاجة إلى تحقيق الذات، ثم الحاجات المعرفية كالعطش للإطلاع والمعرفة، وأخيراً وفي قمة المدرج الحاجات الجمالية كالرغبة في الإحساس بالجمال. ونظام التدرج الهرمي للحاجات الأساسية عند مازلو يبدأ من الحاجات الأكثر قوة في القاعدة ويتدرج إلى أقل الحاجات قوة في قمة الهرم.

(٣١: ٤٢٤، ٤٢٥)



شكل رقم (٤)

المدرج الهرمي للحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو Maslow

٥- تعديل المدرج الهرمي للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث:

بعد أن عرضنا للمدرج الهرمي للحاجات عند مازلو فإننا نقترح تصورا جديدا للمدرج الهرمي للحاجات الأساسية، وهذا التصور الجديد الذي نقترحه ونقدمه، جاء بناء على نتائج دراسة مقارنة قمنا بها في سيكولوجية الأيمن والخائن تبين منها الآتى:

(أ) وجود فروق جوهرية دالة بين الأمانة والخونة في القيم الجمالية لصالح الخونة عند مستوى ٠,٠١ وذلك على اختبار الأمانة/ الخيانة الموقفي الذي قمنا بتصميمه وإعداده.

(ب) وجود فروق جوهرية دالة بين الأمانة والخونة فى القيم الجمالية لصالح الخونة عند مستوى ٠,٠٠١. وذلك على اختبار الأمانة/ الخيانة الكمية الذى قمنا أيضاً بتصميمه والتوصل لهذه الفروق الجوهرية الدالة بين الأمانة والخونة فى القيم الجمالية من خلال اختبارين مختلفين يقسان نفس السمة وهى الخيانة يؤكد حقيقة أن الحاجات الجمالية لدى الخونة مرتفعة جدا وقد فسرنا هذه النتيجة بأن الخائن يعمل دائما لإشباع رغباته الغير مشروعة بأساليب غير مشروعة مستخدماً فى ذلك طرق الخداع المختلفة، وتذوق الخائن للفن والجمال هو أسلوب يستخدمه الخائن لخداع وتضليل الآخرين حيث يظهر أمام الآخرين بمظهر الإنسان الرقيق ذو المشاعر الراقية نحو كل ما هو فنى وجميل وراقى، فكيف يقوم هو نفسه بأعمال تتسم بالخيانة والخديعة والانحطاط الخلقى.

(٤ : ١٨٧ - ١٩١)

وتتناقض هذه النتيجة الحاسمة والواقعية مع نظرية مارلو فى الحاجات الأساسية للإنسان، وذلك لأن وجود إشباع للحاجات الجمالية لدى الخائن بهذه القوة معنى ذلك أن جميع الحاجات الأساسية بالمدرج الهرمى للحاجات قد تم إشباعها ولذلك تكون القيم الجمالية للخائن مرتفعة لأن فى ضوء نظرية مارلو يكون الخائن قد أشبع لديه جميع الحاجات السابقة وهذا يتنافى مع الواقع تماما ومع نتائج الدراسة التى قمنا بها على عينة الخونة حيث تبين منها أن هؤلاء الخونة عانوا اضطرابات شديدة فى مرحلة الطفولة، كما أنهم يفتقدون الإحساس بالأمان والاستقرار وليس لديهم أى مشاعر للانتماء والولاء، وأن هؤلاء الخونة يتسمون بوجود صراعات نفسية عنيفة

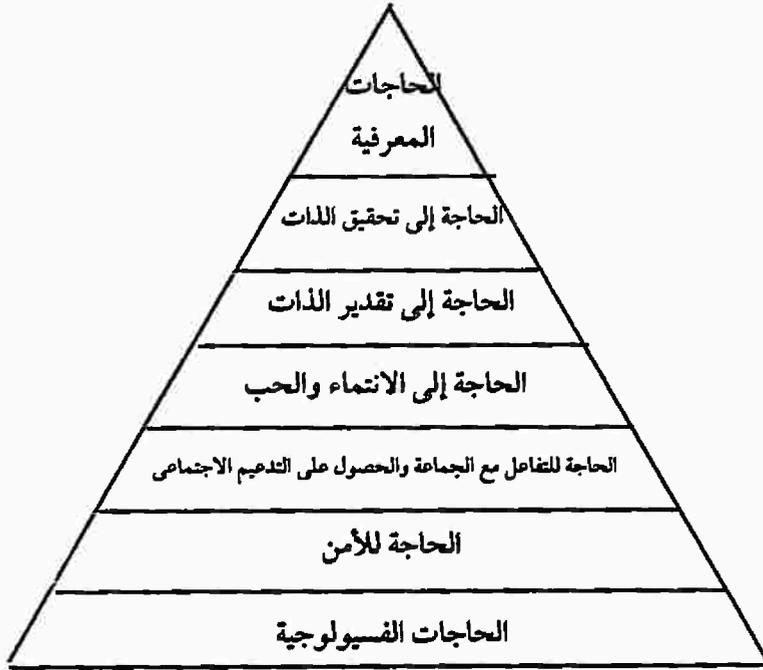
بداخلهم مما يضعف من اتزانهم النفسى، ويعانوا من اضطرابات نفسية داخلية مكبوتة مما يفقدهم الإحساس بالأمن والسلام النفسى وإذا قمنا بتطبيق التدرج الهرمى عند مازلو على عينة الخونة فمعنى ذلك أن هؤلاء الخونة قد أشبعت لديهم الحاجات الفسيولوجية، والحاجة للأمن، والحاجة للانتماء والحب، وأشبع لديهم الحاجة لتقدير الذات، والحاجة لتحقيق الذات والحاجة المعرفية ثم وصل هؤلاء الخونة لقمة المدرج فكان لديهم إحساس بالذوق والجمال إذن كيف يتأتى لنا وصف الخائن بالنضج النفسى فى ضوء نظرية مازلو، وكما ذكرنا من قبل أن ذلك يتنافى مع الواقع تماما من حيث نتائج الدراسة الإمبريقية التى قمنا بها وعرضنا لها.

يتضح لنا مما سبق ضرورة تعديل المدرج الهرمى للحاجات عند مازلو. والتصور الجديد الذى نقترحه لهذا التعديل يتمثل فى إجراء تعديلين رئيسيين على هذا المدرج وهذين التعديلين هما:

١- حذف الحاجات الجمالية للمدرج وذلك لأنه ثبت من خلال النتائج الإمبريقية للدراسة التى قمنا بها أن الحاجات الجمالية ليست دليلا على النضج والارتقاء والصحة النفسية

٢- إضافة حاجة أساسية جديدة لهذا المدرج وهى: الحاجة للتفاعل الاجتماعى للحصول على التدعيم الاجتماعى وذلك باعتبار هذه الحاجة أساسية للإنسان فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعى وقبل أن يشعر بالانتماء والحب فإنه بحاجة أصلا لأن يشعر بأنه موجود لدى جماعة ومقبولا لديها ويحصل منها على التدعيم النفسى والاجتماعى.

وعلى هذا الأساس يكون المدرج الهرمى للحاجات الأساسية كما نتصوره نحن بعد تعديل مدرج مازلو يأخذ الشكل الآتى: (٤: ١٨٧ - ١٩١)



شكل رقم (٥)

المدرج الهرمي للحاجات الأساسية للإنسان كما يتصوره
الباحث بعد تعديل مدرج مازلو

وتصور الباحث للمدرج الهرمي الجديد للحاجات الأساسية للإنسان بعد أن قام الباحث بتعديله هو: وجود الحاجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم، فالطفل في مراحل حياته المبكرة لا يعرف أى شئ سوى إشباع حاجاته الفسيولوجية من جوع وعطش، ثم بعد ذلك يبدأ في التعرف على بيئته الاجتماعية ويدرك والدته ووالده، وتبدأ حاجته للإحساس بالأمن في الظهور، وهذه الحاجة تُشبع لدى الطفل من خلال الكبار الذين يقع على عاتقهم توفير الحماية والاستقرار النفسى والاجتماعى والمادى لوليدهما، ثم

بعد ذلك تبدأ الحاجة الأساسية التالية في الظهور وهي رغبة الطفل في التفاعل مع الآخرين والحصول على التدعيم الاجتماعي وذلك من خلال تقليد ومحاكاته للكبار وإمثاله لأوامرهم فيكون سلوكه في ضوء ما يثاب عليه من الكبار فيميل إلى تكراره، وما يعاقبه عليه الكبار يميل إلى تجنبه وتحاشيه وعند تفاعل الطفل مع الآخرين يتكون لديه الأنا الأعلى فيبدأ في التحكم في رغباته ومحاولة إشباعها بشكل يقره المجتمع كتفريغ الطاقة العدوانية من خلال اللعب. وتأتي حاجة الطفل للتفاعل مع الآخرين بطبيعته كمخلوق اجتماعي يسعى دائماً لأن يبدو أمام الآخرين بأنه يسلك وفقاً لمعايير وأخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه وبذلك يحصل على التدعيم الاجتماعي من الآخرين لسلوكه المرغوب من قبلهم وهذه الحاجة أساسية إذا لم تشبع بشكل سوى فسوف ينتج عن ذلك إنسان عدواني يسلك سلوكاً مضاداً للمجتمع فمثلاً إذا كانت طبيعة التفاعل بين الوالدين والطفل تتسم بالتوتر والإحباط والنبد والرفض، والتناقض في المعاملة أو العقوبة النفسية القاسية وغير الموجهه وغير المضبوطة، أو الإسراف في العقاب البدني، أو التدليل الزائد فإن كل ذلك يدفع الطفل عندما يكبر بأن يشعر بالتهديد وفقدان الإحساس بالأمن ويسلك ويتفاعل مع الآخرين بطرق وأساليب ملتوية.

أما إذا كانت طبيعة التفاعل بين الطفل ووالديه تتسم بالود والدفء والتقبل والإحساس بالأمان وعدم الإفراط في المكافأة أو العقاب، فإن النمو النفسي للطفل يسير في الاتجاه الصحيح ومن ثم تبدأ الحاجة الأساسية التالية في الظهور وهي حاجته للانتماء والحب حيث يكون التفاعل بين الطفل

ووالديه إيجابياً ويبدأ قدر من السلوك المتبادل بينهما يعتمد على الأخذ والعطاء بشكل سوى ومن ثم يبدأ النضج النفسى للفرد آخذاً فى النمو فتبدأ حاجته للحصول على تقدير الآخرين له، وذلك لأن وجود الطفل فى مناخ أسرى يتسم بالود والدفء والنضج والحب يؤدى إلى شعور الطفل بالثقة فى نفسه وفى الآخرين من خلال مكانته لدى والديه وهما بمثابة القدوة والنموذج له ومن ثم فإن هذه الثقة التى حصل عليها من خلال معاملة الوالدين له تُشبع لديه الرغبة والحاجة للحصول على تقدير الآخرين وذلك من خلال إمتاله لمعايير المجتمع ونجاحه الدراسى وتفوقه فى أى مجال أو نشاط أو هواية، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة الاعتماد على النفس والاستقلالية والإنجاز فيسعى إلى تحقيق ذاته وما يشعره بكيانه ووجوده كإنسان له دوره الحيوى فى المجتمع الذى يعيش فيه ثم بعد ذلك تبدأ الحاجات المعرفية فى الظهور، والرغبة فى تحصيل المعارف تحتاج لقدر من إشباع الحاجات السابقة فى المدرج الهرمى حتى يستطيع الإنسان أن يقرأ ويحلل ويقىم المعارف والمعلومات، ويكون لدى الفرد موقف واضح ومحدد فى التعامل مع الحياة والناس والأشياء والكون والدين وكل هذا يحتاج لدرجة عالية من النضج النفسى والعقلى، لذلك فإن مستوى الإشباع والاهتمام بالحاجات المعرفية لا يصل إليها إلا قلة قليلة من الأفراد وذلك لأن هذه الحاجات تحتاج لقدر كبير من النضج النفسى والعقلى ومن الجدير بالذكر أنه لا يدخل ضمن الحاجات المعرفية مداومة الفرد على القراءة فى الصحف والمجلات اليومية مثلاً ذلك لأن قراءة الصحف والمجلات يدخل فى إطار الثقافة العامة ولا يدخل فى إطار المعرفة كقيمة تحمل فكر ورؤية واتجاه.

بعد هذا العرض فإننا نستطيع القول بأن إشباع الحاجات الأساسية للأفراد يؤدي لوجود إحساس لدى هؤلاء الأفراد بالانتماء والولاء ومن ثم فإن الإحساس بالحرمان المادى والنفسى والاجتماعى وفقدان الفرد للإحساس بالأمن والاستقرار، والنشأه فى ظل أسر مفككة فإن كل هذا يؤدي لضعف انتماء وولاء الأفراد داخل المجتمع . ولذلك فإننا نجد أن العلاقة الوثيقة بين المجتمع وأفراده تتمثل هذه العلاقة فى الاعتماد المتبادل بين المجتمع وهؤلاء الأفراد علاقة تأثير وتأثر، علاقة أخذ وعطاء متبادل فالمجتمع ممثلاً فى مؤسساته يجب أن يوفر للأفراد والمواطنين حياة كريمة، وعلى هؤلاء الأفراد أن يقدموا جهدهم وخدماتهم للمجتمع الذى يعيشون فيه ويعملون على رقيه ونهوضه، وكلما حدث خلل فى هذه العلاقة بين المجتمع ومواطنيه فإن ذلك سوف يكون له أثره السلبى وانعكاسه على هؤلاء الأفراد من حيث انتمائهم وولائهم للمجتمع والوطن الذى يعيشون فيه .

ونستطيع القول أيضاً: إن العلاقة بين الانتماء والولاء من ناحية وبين إشباع الحاجات الأساسية للإنسان هى علاقة طردية فكلما حظى الأفراد والمواطنون بإشباع لحاجاتهم الأساسية كلما زاد انتمائهم وولائهم لمجتمعهم ووطنهم، وكلما قل هذا الإشباع كلما قل إحساس الأفراد بالانتماء والولاء لوطنهم .

وهنا يظهر لدينا سؤال هام وهو: أنه على الرغم من إشباع الحاجات الأساسية لبعض الأفراد فى الوطن والمجتمع إلا أن ما يقوم به هؤلاء الأفراد من سلوك نحو المجتمع والوطن يؤكد ضعف انتمائهم وولائهم فما هو السبب فى ذلك؟ كذلك أيضاً أنه على الرغم من حرمان بعض الأفراد فى

المجتمع من إشباع حاجاتهم الأساسية إلا أن ما يقوم به هؤلاء من سلوك نحو المجتمع والوطن يؤكد قمة انتمائهم وولائهم فما هو السبب؟.

والإجابة على هذا السؤال تتلخص في أن طبيعة النفس البشرية، وطبيعة الشخصية الإنسانية لا يخضعان دائما لقانون واحد مطلق، ذلك أن المقولة التي تقول: «إن لكل قاعدة استثناء» فإن هذه المقولة أكثر الظواهر التي تنطبق عليها حرفيا هي ظاهرة النفس البشرية والشخصية الإنسانية، ذلك لأن النفس البشرية والشخصية الإنسانية ليستا كآلة يجب أن نتوقع منها دائما أن تكون النتائج السلوكية من نفس نوع المقدمات السلوكية، أو أن تكون المخرجات السلوكية، من نفس طبيعة المدخلات، وذلك لأن كل إنسان له فكر ومشاعر ووجدان وقيم ودوافع وأهداف خاصة به، كما أن الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع البيئة المحيطة والوسط الذي يعيش فيه تختلف هذه الطريقة من فرد لآخر، كما أن المثيرات التي يتعرض لها الفرد في بيئته تختلف الاستجابة لها من فرد لآخر من حيث طبيعة هذه الإستجابة ونوعها وشكلها وقوتها.

نخلص من هذا أنه بخصوص النفس البشرية، والشخصية الإنسانية لا يوجد قانون نفسى مطلق ينطبق على جميع الأفراد في كل زمان وكل مكان ولكن طبيعة النفس البشرية، والشخصية الإنسانية تجعلان أنه لا يوجد قانون نفسى مطلق وإنما يوجد قانون نفسى نسبي، وهذا القانون ينطبق على معظم أو أغلب الأفراد فى المجتمع، وفى نفس الوقت تسمح طبيعة النفس البشرية والشخصية الإنسانية بالخروج عن القانون النفسى وهذا أمر طبيعى للغاية فى ضوء ما تحويه النفس البشرية من تركيبات، وما تحويه الشخصية الإنسانية من متغيرات. وذلك لأن لكل فرد طبيعته وبنائه النفسى وشخصيته التى تميزه

عن الآخرين فلا يوجد شخصان متماثلان تماما فى البناء النفسى أو الشخصية فكل إنسان هو نموذج فريد عن غيره من الناس، وكما يقول العقاد رحمه الله فى كتابه عبقرية عمر: «إن كل نفسٍ صغرت أو كبرت فهى إنسان يضيف العلم به إلى علم النفس بعض الإضافة، ومما لا شك فيه أن دراسة أى نفس هى مغنم كبير لعلم النفس وتضيف إليه». (١٦ : ٦٣)

لقد قال العقاد ذلك بخصوص النفس البشرية على الرغم من أنه لم يكن متخصصاً فى علم النفس، والحقيقة تقتضى منا أن نشهد لهذا المعنى الكبير - رحمه الله - بأنه كان صاحب نظرة ثابتة، وبصيرة نافذة فى النفس الإنسانية.

٦- القيم الأساسية للإنسان، ونسق القيم وعلاقة القيم بالانتماء والولاء يُعرف أحمد محمد الزغبى القيم Values^٥ بأنها «مفاهيم مجردة تُعبر عن أحكام عقلية وانفعالية عامة إيجابية أو سلبية نحو الأشخاص أو الموضوعات المختلفة سواء أكانت هذه الأحكام صريحة أو ضمنية وتختلف باختلاف الحضارة والثقافة التي يعيش فيها الشخص أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش فيه».

ويعرف عبد اللطيف خليفة نسق القيم System of values «بأنه عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد، وتمثل كل قيمة في هذا النسق عنصراً من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معاً لتؤدي وظيفة بالنسبة للفرد».

(١٨ : ٥٩ ، ٦٠)

ويرى مورفي Murphy «أنه من الضروري أن ننظر إلى القيم على أساس أنها لا تعكس مجرد حاجتنا الخاصة، ولكنها تعكس أيضاً ما يُثب عليه المجتمع وما يعاقب بسببه. ولذلك فإن نسق القيم أو التنظيم القيمي يختلف باختلاف الحضارة والثقافة التي يعيش فيها الناس، كما يختلف باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشون فيه».

«ولهذا يمكن القول بأن نسق القيم أو التنظيم القيمي يكون في القمة من

تنظيم الشخصية، وربما كانت الشخصية كما يرى مورفي هي إلى حد كبير التنظيم القيمي للشخص».

أما بخصوص نوعية القيم فقد صاغ سبرينجر E. Spranger نظرية في

أنماط الشخصية قام فيها بتصنيف الناس إلى أنماط بناء على القيم الرئيسية

التي تسيطر على أذهانهم في أفعالهم وقد توصل إلى هذه النظرية من خلال دراساته للتاريخ وملاحظته لسلوك الناس في حياتهم اليومية. (٢٤ : ٧٤)

وتقول فوزية دياب في كتابها المعنون: «القيم والعادات الاجتماعية» تقول: «يبدو أن أحسن تصنيف ظهر حتى الآن للقيم - من ناحية محتواها - هو ذلك التصنيف الذي قدمه «سبرينجر» في كتابه «أنماط الرجال» حيث تكلم عن أنماط ستة من القيم هي: القيم النظرية، القيم الاقتصادية، القيم الجمالية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، القيم الدينية. هذا وعلى أساس نظرية سبرينجر قام ألبرت وفيرنون ولندزي بتقسيم القيم على أساس المحتوى على النحو التالي»:

١- القيم النظرية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها دون النظر إلى قيمتها العملية، أو الصورة الجمالية لها، لذلك نجد أن الأشخاص الذين يضعون هذه القيم في مستوى أعلى من غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية، نقدية، معرفية، تنظيمية، وهم عادة يكونون من الفلاسفة والعلماء.» (٢٤ : ٧٤)

٢- القيم الاقتصادية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع وفي سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال ويتميز الأشخاص الذين تسود

عندهم هذه القيم بنظرة عملية وفعلية وتقويم الأشياء والأشخاص وفقا لمنفعتهم، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال. (٧٤ : ٢٤)

٣- القيم الجمالية:

ويقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة إعجاب وتقدير له من حيث جماله وتناسقه. ومن الجدير بالذكر أن هذا لايعنى أن الأفراد الذين يمتازون بالقيم الجمالية أن يكونوا فنانين مبتكرين، بل إن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفنى، وإن كانوا يتذوقون نتائجه». (٧٤ : ٢٤)

٤- القيم الاجتماعية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويوجد فى ذلك إشباعًا له. وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى، ولذلك نجد هؤلاء الذين يمتازون بالقيم الاجتماعية يمتازون أيضا بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير».

(٧٥ : ٢٤)

٥- القيم السياسية:

يقصد بها: اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم فى الأشياء والأشخاص. ولا يعنى هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون من رجال السياسة أو الحرب. وتظهر القيم السياسية بوضوح من خلال اهتمام الفرد بالنشاط السياسى والعمل السياسى وحل مشكلات الجماهير، ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم القيم

السياسية بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة، ويتصفون بقدرتهم على توجيه الغير.

(٢٤ : ٧٥)

٦- القيم الدينية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما ولا يعنى أن الذين يمتازون بهذه القيم هم من النَّسَّاك الزاهدين فبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا باعتبار أن ذلك عمل ديني».

(٢٤ : ٧٥)

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أهمية الدين الحق في حياة الأفراد والمجتمعات فهو يمنع الفرد والجماعة من ارتكاب الجريمة. وفي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ابتكر العلماء نوع جديد من العلاج للاضطرابات النفسية هذا العلاج هو العلاج بالإيمان. حيث يتلقى الفرد الذى يعانى من اضطرابات نفسية جلسات لزيادة جرعته الإيمانية مما يخفض من حدة اضطرابه ومعاناته. كما قد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأفراد المتدينين بحق أقل عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية. وقبل اكتشافات العلماء جاء القرآن الكريم منذ ١٤ قرن من الزمان وسبق كل هذه الاكتشافات وصدق الله العظيم القائل سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

(سورة الرعد: ٢٨)

ومن الجدير بالذكر أن القيم الستة النظرية - والإقتصادية - والجمالية - والاجتماعية - والسياسية - والدينية موجودة كلها لدى كل فرد، ولكنها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى وذلك وفقا لأولوية هذه القيم فى الأهمية بالنسبة للفرد أو الجماعة.

٧- النظرية التبادلية: تفسير الانتماء والولاء في ضوء هذه النظرية:

في كتابه المعنون Group Dynamics ديناميات الجماعة لمؤلفه مارفن شسو Marvin Shaw، عرض لنظرية تسمى النظرية التبادلية Exchange Theory وهي نظرية ثيبوت Thibaut، وكيلي Kelley، وهي نظرية خاصة بضروب وديناميات التفاعل بين الأفراد، وهذه النظرية مستوحاه من نظرية المباراة The game Theory

ونحن نرى أن النظرية التبادلية قد ظلمت كثيرا، ولم تأخذ حقها من الاهتمام من علماء النفس، كما أنها لم تأخذ مكانها الحقيقي الذي تستحقه في علم النفس، خاصة أن هذه النظرية غير معروفة لبعض المتخصصين وما يؤكد ذلك أننا لو رجعنا للموسوعات العربية والإنجليزية المتخصصة في علم النفس لم نجد أثر يذكر للنظرية التبادلية .

وإذا كان ثيبوت Thibaut، وكيلي Kelley قد طرحا هذه النظرية إلا أنهما لم يذكرنا إمكانية تطبيق هذه النظرية على ضروب التفاعل المختلفة بين الأفراد كما أنهما لم يعرضا لمدى فاعلية هذا التطبيق ومجالاته. ونحن نرى أن النظرية التبادلية قابلة للتطبيق على أنواع التفاعل الإنساني بين الأفراد، ولدى المراحل العمرية المختلفة، سواء كان هذا التفاعل بين أفراد الأسرة أو بين الأفراد داخل المدرسة، أو بين الأفراد في أي جماعة من الجماعات، أو بين الأفراد في أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع ويقصد ثيبوت، وكيلي بالنظرية التبادلية أنها نظرية خاصة بالعلاقات المتبادلة بين الأفراد وكما ذكرنا من قبل أن النظرية التبادلية مستوحاه من نظرية المباراة The game Theory، ونحن نفضل أن يصطلح على هذه النظرية باسم نظرية المباراة وذلك لأن

الجوانب المختلفة والمتنوعة للسلوك الإنساني سواء في نطاق التفاعل بين الأفراد بعضهم وبعض أو بين الأفراد والجماعات، فإن ضروب التفاعل المختلفة تأخذ طابع المباراة بكل ما فيها من صراع وتنافس، وشد وجذب، وتوتر وإثارة، وتكتيك ورغبة في إثبات الذات، والسعى المستمر الذي يقوم به كل فرد لكي يحصل على مكانة متميزة بين أفراد الجماعة.

وسوف نعرض فيما يلي للنظرية التبادلية والتي نفضل أن نطلق عليها نظرية المباراة، وذلك كما ذكرنا من قبل بأن ضروب التفاعل المختلفة بين الأفراد تأخذ طابع المباراة، وهذا من وجهة نظرنا الشخصية.

مصطلحات النظرية التبادلية :

Terms of the Exchange theory:

- Rewards** ١- الإثابات
 هى المشاعر الخاصة بالإحساس بالرضا فى التفاعل الناتج عن الإشباع النفسى والمادى لكلا الطرفين.
- Costs** ٢- التكاليف
 هى كل ما يمثله كل طرف بالنسبة للآخر من إحساس بعدم الرضا والضيق والإحباط والرغبة فى إنهاء العلاقة.
- Behavioral Sequence** ٣- المتتالية السلوكية
 هى مجموعة السلوكيات التى تصدر من شخصين خلال التفاعل بينهما.
- Behavioral Reserve** ٤- الذخيرة السلوكية
 هى مجموعة من المتتاليات السلوكية المتبادلة بين شخصين فى علاقة متبادلة بينهما.
- Interaction** ٥- التفاعل
 هو مجموعة من المنبهات والاستجابات بين فردين أو أكثر سواء كانت هذه المنبهات والاستجابات إيجابية أو سلبية.
- Interdependency** ٦- الاعتماد المتبادل
 هو أن أى علاقة بين فردين أو أكثر يحكمها اعتماداً متبادلاً فى إشباع الحاجات النفسية والمادية والاجتماعية، وأن كلا من الطرفين يسعى لأن يكون دوره مكملًا للآخر كما أن دور الآخر مكملًا له.

Effect and Affect

٧- التأثير والتأثر:

هو أن كل فرد من الأفراد فى أى علاقة إنسانية يؤثر فى الآخر ويتأثر بالآخر .

وتتلخص نظرية المباراة: فى أنه بالنسبة للسلوك الإنسانى فى مجال التفاعل بين الأفراد، وفى مجال العلاقات الشخصية بينهم فإن أنماط هذه العلاقات قد تستمر وتتطور لمزيد من العمق بين الأفراد، وقد تنتهى هذه العلاقات مبكراً وأحياناً قبل أن تبدأ كما يُقال، ويتوقف ذلك على مجموعة من العوامل التى من أهمها ما يحصل عليه كلا طرفى العلاقة من إثابات وتكاليف، فالإثابات المتبادلة بين الطرفين تؤدي لعمق العلاقة بينهما وزيادة قوة الارتباط بين طرفى هذه العلاقة، وفى هذا النوع من العلاقات نجد أن كلا الطرفين يمثل وجوده فى حياة الآخر وجوداً أساسياً لأن كلا منهما مصدر لإشباع حاجات أساسية للآخر لذلك نجد أن كلا الطرفين يحرص على هذه العلاقة واستمرارها، كما يحرص على ألا يفرض فى هذه العلاقة.

أما التكاليف فهى تضعف من هذه العلاقة وتعرضها للانهايار.

ومن الجدير بالذكر: أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم فى اتخاذ الفرد لقراره بالاستمرار فى علاقة ما أو إنهايتها، ومن أهم هذه العوامل: طبيعة البناء النفسى لكل طرف من طرفى العلاقة، وشخصية كل منهما، وطريقة تفكيره ودوافعه وقيمه واتجاهاته وخبراته، والمعنى النفسى الذى تمثله هذه العلاقة بالنسبة للفرد، كذلك الفروق بين الأفراد التى تسبب من فرد لآخر فى كل نمط من أنماط العلاقات الإنسانية.

ملحوظة هامة:

لقد رأينا في عرضنا للنظرية التبادلية أن نعرضها بطريقة تتسم بالبساطة والوضوح بحيث يصل المعنى المقصود للقارئ، وحتى لا يشعر القارئ بأنه يقف أمام مصطلحات تتسم بالصعوبة والغموض. كما قمنا بعرض مجموعة من الأمثلة المرتبطة بالحياة الواقعية وذلك لكي تكون هذه النظرية ذات فائدة عملية للقارئ.

فعلى سبيل المثال قد تستمر علاقة بين فردين على الرغم من أن كلاهما يؤذى الآخر، ومصدر إزعاج وإحباط للآخر، وقد يرجع استمرار مثل هذه الأنماط من العلاقات إلى أن كل طرف من طرفي هذه العلاقة يُشبع له بعض الحاجات النفسية أو المادية أو الاجتماعية من خلال الآخر.

وعلى الجانب الآخر نجد أنه قد تنتهي علاقة وثيقة جداً بين فردين استمرت لفترة طويلة، كما كان كل منهما مصدر لإشباع الكثير من الحاجات للآخر، وكان وجود كل منهما أساسى في حياة الآخر وفجأة يتخذ أحد طرفي هذه العلاقة قراراً بإنهائها، وذلك كرد فعل على تصرف بسيط وغير مقصود قام به أحد طرفي العلاقة وأخطأ فيه، فما كان من الطرف الآخر الذى تعرض لهذا الضرر البسيط والغير مقصود إلا أن أخذ قراراً بإنهاء هذه العلاقة وهذا يرجع لعدة عوامل شخصية وقيمية ودافعية وخبرات ذاتية وطريقة تفكير وأسلوب حياة.

كذلك أيضاً وفي ضوء نظرية المباراة فإننا نستطيع أن نفسر سبب وجود بعض الأفراد في أنماط مختلفة من العلاقات الإنسانية، فنجد مثلاً في علاقة

بين طرفين أحدهما مصدر إشباع للطرف الآخر، في حين أن الطرف الآخر مصدر إزعاج وإحباط وأذى للطرف الآخر، وعلى الرغم من ذلك يستمر التفاعل بين الطرفين على النحو التالي طرف يُعطى ويُضحى، والآخر يؤذى ويزعج، إن هذا النوع من أنواع العلاقات قد ينتهى فى كثير من الأحيان، إلا أنه فى بعض الأحيان قد يستمر وذلك يرجع لاعتبارات شخصية.

بعد هذا العرض لنظرية المباراة فإننا نستطيع القول بأن:

نظرية المباراة بها من الخصوبة والثراء بحيث أننا نستطيع من خلال هذه النظرية تفسير جميع ضروب التفاعل الإنسانى بكل أشكاله وأنواع الخاصة بنمط العلاقات الشخصية بين الأفراد بعضهم وبعض، وبين الأفراد والجماعات وإذا قمنا بتطبيق نظرية المباراة على الانتماء والولاء فإننا نجد الكثير من الأمثلة والنماذج التى تنطبق عليها نظرية المباراة منها أمثلة ونماذج تدل على الانتماء والولاء، ومنها نماذج تدل على الأنانية والجحود سواء للأسرة أو للمجتمع أو للوطن، ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة:

١- شاب يعانى من الفقر والحرمان، وفى نفس الوقت عرض عليه السفر للخارج للعمل، والحصول على المال الكثير، علماً بأنه يعمل فى بلده عمل متواضع وبدخل مادى ضعيف، ولكن والده مريض ويحتاج للرعاية، فنجد هذا الشاب يرفض فكرة السفر كى يبقى بجانب والده لرعايته ويسلك هذا الشاب سلوكه هذا إرضاءً لربه ولضميره ورد جميل والده الذى رباه وعلمه.

٢- الشباب الفلسطينى الذى يقوم بتفجير نفسه دفاعاً عن أرضه وعرضه

وطنه وكرامته ويرفض حياة الذل والاحتلال الإسرائيلي فيضحى بنفسه
لينال شرف الاستشهاد.

٣- بعض الأبناء الذين يدخلون بمساعدة آبائهم وأمهاتهم بالمال بعد أن أصبح
هؤلاء الأبناء فى مناصب مرموقة ومن ذوى الدخول المرتفعة إلا أنهم
يتكون آباءهم وأمهاتهم عرضة لطلب الحاجة من الآخرين.

٤- رب الأسرة الذى يتفانى فى عمله ويقوم بأكثر من عمل لتوفير حياة
كريمة لأسرته.

٥- بعض الأبناء الذين يتخلون عن آبائهم وأمهاتهم ويقومون بإلحاقهم بدور
المسنين كى يحصل هؤلاء الأبناء على الشقة ليتزوجوا فيها.

٦- الشباب العربى الذين يتدققون على العراق للوقوف بجانبهم كعرب
وكمسلمين لمواجهة العدوان الأمريكى البريطانى.

٧- بعض الشباب الذين يقومون بمظاهرات فى مصر، ويستغل هؤلاء فرصة
التظاهر والازدحام، ويقوم هؤلاء بتفريغ عدوانه ضد الوطن وضد
المجتمع فى تحطيم الممتلكات العامة من سيارات ومحلات.

٨- توافد العديد من الشباب من جنسيات دولية مختلفة من الغرب والشرق،
هؤلاء الشباب يذهبون لفلسطين والعراق للوقوف فى وجه المعتدى
الإسرائيلى والأمريكى البريطانى ومنعه من إراقة دماء الأبرياء من أطفال
ونساء وشيوخ ورجال، هؤلاء الشباب يقومون بذلك بدافع من ولائهم
للقيم والمثل العليا ومن أجل المبادئ النبيلة ومن أجل الإنسانية.

وغير ذلك كثير من الأمثلة والنماذج التى يمكن أن نفسرها من خلال

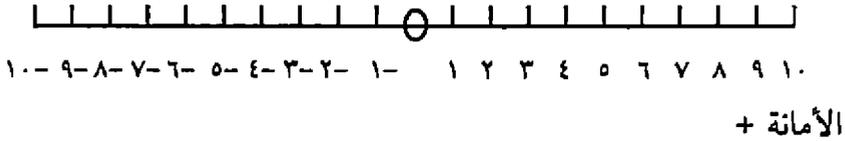
نظرية المباراة للانتماء والولاء سواء كان هذا من ناحية الأنانية والجحود أو من ناحية العطاء والتضحية.

هذا بالإضافة إلى أننا نستطيع باستخدام نظرية المباراة أن نُفسر الكثير من أنماط السلوك وضروب التفاعل بين أبناء الوطن الواحد بكل مؤسساته وجميع أنواع العلاقات الإنسانية بأشكالها المتنوعة بين الآباء والأمهات والأبناء، بين الأزواج والزوجات، بين الإخوة والأصدقاء والزملاء بعضهم وبعض، بين المدرسين وطلابهم، بين الرؤساء ومرؤسيهم وغير ذلك من أنماط السلوك وضروب التفاعل في العلاقات الإنسانية.

٨- الأمانة والخيانة كبعد أساسي للشخصية وعلاقتها بالانتماء والولاء:

في دراسة قمنا بها عن الأمانة والخيانة honesty and treachery وذلك في دراسة مقارنة بين سيكولوجية الأمين والخائن فقد كشفت نتائج هذه الدراسة أن سمة الأمانة/ الخيانة موجودة في صميم البناء النفسى للإنسان من حيث ميله للالتزام الأخلاقى كأمانة، أو ميله للخيانة عن طريق الخداع أو الغدر والتآمر، ونظراً لأن التزام الفرد الأخلاقى أو عدم التزامه (أمانته/ خيانتة) يلعب دوراً حاسماً في بناء وتركيبه شخصيته، وهذا ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسة من أن بُعد الأمانة والخيانة Dimension of honesty and treachery موجود في صميم البناء النفسى للفرد حيث من خلال هذا البعد يتحدد الأسلوب الذى يتوجه به الفرد فى التعامل مع الآخرين فهل هو يتسم بالأمانة المتمثلة فى الاستقامة والالتزام الأخلاقى والتعامل بشرف، أم يتسم بالخيانة المتمثلة فى الغدر والخداع والتضليل.

وسمة الأمانة/ الخيانة تأخذ شكل البعد الذى يتوزع عليه الأفراد وفقًا للدرجات التى يحصلون عليها فى الأمانة أو الخيانة، ويأخذ هذا البعد الشكل الآتى:



شكل رقم «٦» الخيانة -

الأمانة/ الخيانة كسمة قطبية

وكبعد أساسى للشخصية

وتتفق نتائج الدراسة التى قمنا بها مع تصور أيزنك Eysenck للأمانة على أنها مُتَّصَلٌ continuum أو بُعد Dimension كما تتفق أيضاً نتائج الدراسة التى قمنا بها مع ما توصل إليه ماكينون Mackinnon، ومالر Maller من وجود سمة عامة للأمانة أو الخلق.

وأهم ما كشفت عنه الدراسة التى قمنا بها هى أنه تبين لنا بوضوح أن سمة الأمانة/ الخيانة موجودة فى صميم البناء النفسى الإنسانى، ومن ثم فإن ما توصلنا إليه فى هذه الدراسة كشف لنا بوضوح أن بُعد الأمانة/ الخيانة يقف جنباً إلى جنب مع أبعاد الشخصية الأخرى التى كشف عنها أيزنك وهى بُعد الاتزان الوجدانى/ العصائيه، وبُعد الانبساط/ الإنطواء وبُعد الدهانية وليس من المبالغة فى شىء أن نقول أن بُعد الأمانة/ الخيانة يُعد حقيقة أهم هذه الأبعاد، وذلك لأنه من السهل أن نُقيم ونحدد فى وقت قصير إذا ما كان الفرد يتسم بالاتزان أو القلق أو العصائيه، أو بأنه اجتماعى أو انطوائى. فى حين أننا إذا أردنا أن نحدد إذا ما كان الفرد أميئاً أم خائئاً،

يوثق به أم لا فإن ذلك يحتاج منا إلى وقت طويل من الاحتكاك به والتعامل معه .

أما بخصوص العلاقة بين الأمانة والخيانة كبعد أساسى للشخصية من ناحية، وبين الانتماء والولاء من ناحية أخرى، فقد كشفت الدراسة التى قمنا بها وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأمانة والولاء عند مستوى ٠.٠٠١، وذلك بالنسبة لاختبار الأمانة/ الخيانة الموقفى الذى قمنا بإعداده وتصميمه . وقد تأكدت أيضاً هذه النتيجة بالنسبة لاختبار الأمانة/ الخيانة الكمى الذى قمنا أيضاً بإعداده وتصميمه حيث تبين أيضاً وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأمانة والولاء عند مستوى ٠.٠٠١ أيضاً .

كذلك تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأمانة والخونة فى الولاء لصالح الأمانة حيث كانت الفروق بينهما فى اختبار الأمانة/ الخيانة الموقفى دالة عند مستوى ٠.٠٠١ . وتأكدت هذه النتيجة أيضاً فى اختبار الأمانة/ الخيانة الكمى حيث كانت الفروق بين الأمانة والخونة فى الولاء لصالح الأمانة وكانت هذه الفروق دالة بينهما عند مستوى ٠.٠٥ .

وبخصوص وجود ارتباط بين الأمانة والولاء، هذا الارتباط الذى كشفت عنه الدراسة التى قمنا بها فإن هذه النتيجة تتفق أيضاً مع ما توصل إليه هافيجرست Havighurst، وتابا Tabata في دراستهما التى قاما بها عام ١٩٥٠ حيث توصلا إلى أن الأمانة ترتبط بالولاء بدرجة ٨٦.٠ . ويتحمل المسئولية بدرجة ٨٢.٠ .

وبخصوص الدراسة التى قمنا بها والى كشفت نتائجها عن وجود علاقة

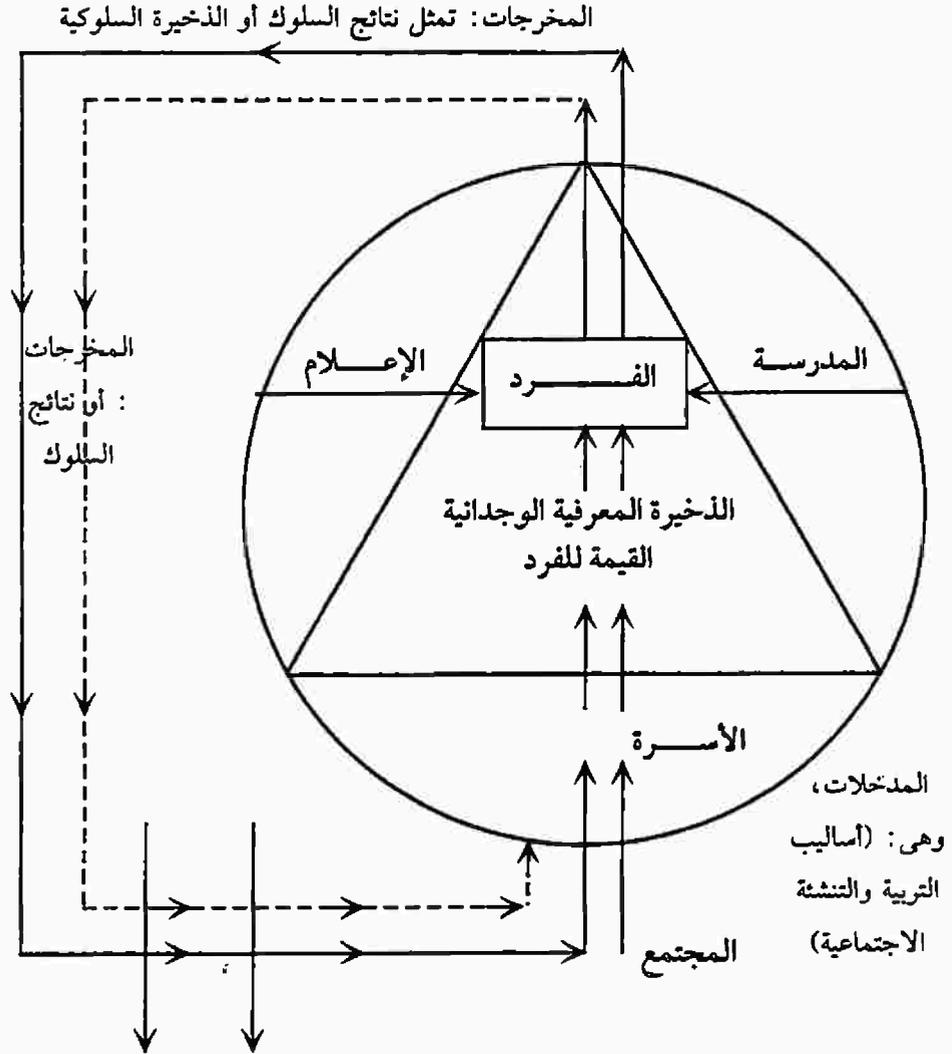
ارتباطية دالة بين الأمانة والولاء فقد قمنا بتفسير هذه النتيجة على النحو التالي: إن الفرق الأساسى والحاسم بين الأمين والخائن فى الولاء يتمثل فى أن الشخص الأمين يُضحى بمصلحته الشخصية فى سبيل الوفاء بالتزاماته الأخلاقية نحو أسرته ووطنه وعمله ومجتمعه، أما الخائن فهو على العكس من ذلك تماماً يُضحى بالجميع فى سبيل إشباع رغباته الشخصية بأساليب غير مشروعة تقوم على الغدر والخداع والتضليل دون مراعاة لأى قيم أو أخلاقيات أو معايير اجتماعية.

وتعتبر الأمانة أعم وأشمل من الانتماء والولاء وليس العكس وذلك لأن الأمانة التزام أخلاقى نحو الجميع فإذا كان الفرد أميناً نتوقع منه أن يقدم ولاؤه لأسرته ووطنه وعقيدته ومجتمعه وعمله فهو يسلك بشرف ومسئولية، أما بالنسبة للولاء فإن الفرد من الممكن أن يوجه ولاءاته لأفكار أو مذاهب أو معتقدات أو جماعات مضادة للمجتمع، وأوضح مثال على ذلك الجماعات الإرهابية المتطرفة التى تتأمر على الوطن، أو تجار المخدرات الذين يقومون بتوزيع المخدرات وترويجها داخل الوطن وذلك من أجل الكسب المادى فقط، وغير ذلك ولاؤهم الكثير من أمثال هذه الجماعات فقد خانوا وطنهم ودينهم وضحوا بأسرهم، وقدموا ولاءهم لجماعات ومعتقدات وأفكار ومصالح مضادة للوطن والمجتمع ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن كل فرد أمين لديه ولاء لوطنه ومجتمعه وأسرته وعقيدته، ولكن ليس كل ما لديه ولاء يعتبر أميناً.

٩- دور التربية في تشكيل البناء النفسى للفرد وسلوكه وتوجهاته:

تلعب التربية دوراً حاسماً في تشكيل سلوك الفرد وبنائه النفسى وشخصيته، وتوجهاته نحو نفسه، ونحو أفراد أسرته، ونحو مجتمعه، ونحو وطنه ونظراً لأن أثر التربية يكون مُرجأ بمعنى أن أثر التربية لا يظهر فى التو واللحظة، وإنما آثار التربية تكون تراكمية، ومن ثم تظهر آثارها على الفرد بعد عدة سنوات تكون عندها قد تكونت شخصية الفرد وطباعه وطريقة تفكيره وقيمه ووجدانه، ومن ثم فإذا ما تربي الفرد على ما هو صالح داخل المجتمع بكل مؤسساته فإن ذلك سوف ينعكس على المجتمع بعد سنوات بما هو صالح، وإذا ما تلقى الفرد ما هو سئٍ وضار طوال سنوات تشكيل وتكوين بنائه النفسى وشخصيته فإن ذلك سوف ينعكس على المجتمع والأسرة والوطن بعد سنوات بما هو مؤذٍ وضار.

لكل هذا فإن مؤسسات المجتمع المختلفة الأسرة، المدرسة، الجامعة، ومؤسسات العمل، والأنديه والإعلام «بما له من دور خطير لا يقل عن دور الأسرة» والمساجد فإن جميع هذه المؤسسات الأساسية والرئيسية تقع عليها مسئولية التربية والتنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع.



سوف يرتد ما تلقاه الفرد من معاملة من
مؤسسات المجتمع المختلفة، يرتد ذلك على
الأسرة والمجتمع والوطن عندما يصبح أباً أو
معلماً أو مسؤولاً وهكذا يتوارث الشمر الطيب
والشمر المنحرف وتتكون الدائرة.

شكل رقم (٧)
عملية التنشئة الاجتماعية
من مدخلات ومخرجات السلوك

— هذا الشكل يوضح لنا كيف أن التربية والتنشئة الاجتماعية بمثابة مقدمات ومحتويات يتلقاها الفرد لعدة سنوات، وبعد ذلك تكون النتائج السلوكية منعكسة على الأسرة والمجتمع والوطن وذلك على النحو التالي:

المدخلات **Inputs**: تمثلها الدائرة الكبرى التي تمثل المجتمع والوطن والدولة ككل بإطارها الثقافي والحضارى من قيم وعادات وأعراف وتقاليد وتاريخ ولغة ودين .

أما المثلث: فهو يمثل مؤسسات المجتمع الرئيسية ودورها الخطير في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية . وفي هذا المثلث نجد أن الأسرة تمثل قاعده المثلث وذلك لما لها من أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية أما ضلعي المثلث فهما المدرسة والإعلام اللذين هما بمثابة جناحي التنشئة الاجتماعية بالإضافة لمؤسسات المجتمع الأخرى التي تساهم في تشكيل الفرد .

ومدخلات السلوك **Inputs of Behavior** هي المعارف والعادات والتقاليد والأعراف والمعايير الاجتماعية ومعايير السلوك واللغة والثقافة والدين، وأساليب التعامل التي يتلقاها الفرد من مؤسسات المجتمع الرئيسية والأساسية وهي الأسرة والمدرسة والإعلام، تلك المؤسسات التي تلعب الدور الحاسم في تشكيل البناء النفسى للفرد وشخصيته وسلوكه، هذا بالإضافة إلى غيرها من مؤسسات اجتماعية أخرى تؤثر في سلوك الفرد وشخصيته وقيمهُ وأسلوب تفكيره وعاداته وخلقهُ وطباعه ودوافعه واتجاهاته .

فإذا كانت المدخلات إيجابية بمعنى وجود القدوة الحسنة وأساليب تربية صحيحة أخلاقياً ودينياً بما فيها من غرس للقيم النبيلة والفضائل الكريمة العظيمة، مع أسلوب تعليم مدرسى جيد يساعد على المناقشة والحوار البناء والتفتح الذهني والمرونة العقلية مع الإشباع المادى والنفسى والاجتماعى لحاجات الفرد داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع الذى يعيش فيه، وذلك مع الاستغلال الجيد لطاقت الفرد وتوجيهها على نحو فعال بدنياً وذهنياً ووجدانياً كالرياضة، الموسيقى، المناقشات وغيرها على أن يتم ذلك عن طريق مشرفين مُدرّبين تتوافر فيهم السمات الأخلاقية والعلمية لإعداد النشء، مع الابتعاد تماماً عن مشاهد العنف والإثارة والعدوان بالتلفزيون، وعدم عرض القيم الغربية السلبية تلك القيم الغربية عن ديننا ومجتمعنا عندئذ يكون العائد على الأسرة والمجتمع والوطن عائداً إيجابياً، والعكس صحيح.

مُخرجات السلوك Outputs of Behavior هى مخرجات السلوك أو نتائجه أو الذخيرة السلوكية الموجودة لدى الفرد ويتوجه بها فى تعامله مع الأسرة، والمجتمع، والوطن بما إذا كانت فى صالح كِلٍ منهم أو ضده، وهذه المخرجات هى النتيجة الطبيعية للمدخلات وهى حصيلة ما تعلمه الفرد واكتسبه من الأسره والمدرسة والإعلام وغيرها وهذه المخرجات هى نتيجة حتمية لمدخلات السلوك، وهى تظهر بعد عدة سنوات من تلقى الفرد للمدخلات.

وبهذا يمكننا تفسير أنماط وضروب السلوك المختلفة والمتنوعة، كما يمكننا تفسير الجريمة بكافة صورها وأشكالها المختلفة والتي تهدد الأمن

القومى للوطن، وتهدد المجتمع بمختلف مؤسساته ومن ثم فإن المحصلة النهائية كسلوك عدوانى إنما هى ثمرة تراكم العديد من الخبرات والأساليب الخاطئة فى التنشئة الاجتماعية تشترك فيها مؤسسات المجتمع المختلفة وإن كان أهمها الأسرة، والمدرسة والإعلام.

ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن الظواهر الخاصة بانتشار الجرائم والانحرافات التى تهدد أمن وسلامة المجتمع والوطن مثل: انتشار حوادث القتل والسرقة والاعتصاب، والإرهاب، والتطرف الدينى والعقائدى، وظهور ما يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان، وانتشار الجرائم بين الأطفال والمراهقين، وانتشار الجرائم بين فئات المجتمع من ذوى المستوى التعليمى والاجتماعى والإقتصادى المرتفع، وجرائم الغش التجارى، وانتشار الزواج العرفى بالجامعات، وإدمان المخدرات والاتجار بها وترويجها... وغيرها من جرائم وانحرافات لذلك فإنه على الرغم من أن انتشار مثل هذه الجرائم والانحرافات التى ظهرت فجأة على سطح المجتمع وعلى أرض الوطن إلا أن هذه الانحرافات قد تكونت لدى الشباب عبر سنوات طويلة من خلال ما تعرضوا له من أساليب تربية وتنشئة خاطئة من الأسرة، والمدرسة والإعلام.